مكان صغير لمعالجة المعتورين كما انشىء في جزيرة مالطة ولا تكون نفقات انشائهِ كلها اكثر من مئتي جنيه ثم لا يلزم له بعد ذلك الاَّ طبيب ومساعد او مساعدان فعسى ان لا يحرم القطر المصري من مكان او مكانين لهذه الغاية

مصادر الثروة

لاحد العلماء

اذا بحثنا عن اسباب تقدُّم الشعوب الاوريَّة في الثروة والعزَّة وجدنا ان السبب الاكبر لذلك هو اهتمامهم بامر العلم الحديث الذي سمَّوهُ بالايكونوميَّا البولوتيقيَّة. وقد عرَّب بعض معاصرينا هذا الاسم بالاقتصاد السياسي وذلك لا ينطبق على المراد من كلمة ايكونوميا لانها مركبة من كلمتين يونانيتين ايكس اي بيت ونوموس اي ناموس او قانون فمعناها الاصلي قواعد تدبير البيت. والاقتصاد جزء سلبي من مجموع الاصول الَّتي يتبعها مَن قَصَد تدبير بيتهِ على الطرق الَّتي تكفل لهُ اليُسْر وتحفظهُ من العُسر. وعلى حسب ذلك يكون معنى الايكونوميا الزراعيَّة القواعد الَّتي بموجبها يدبِّر الفلاَّح والمزارع امور اطيانهِ. وايكونوميا البهائم القواعد المتبعة في تربية البهائم. والايكونوميا البيتيَّة القواعد المتبعة في تدبير البيت. والايكونوميا السياسيَّة الاصول المتبعة في تدبير امور الامَّة باعتبار انها مركبة من مجموع افراد كلهم اهل بيت واحد

غير انهُ لما كانت الامور العائدة على الامَّة بالخير كثيرة الانواع من علميَّة ودينيَّة وسياسيَّة وحربيَّة وهلمَّ جرًّا فقد اجمع اهل علم الايكونوميا السياسيَّة على ان يحصروهُ في البحث عن الاصول الَّتي تزيد الامَّة ثروةً وذهبوا في ذلك ثلاثة مذاهب الاول مذهب ترويج التجارة والثاني مذهب استخدام الطبيعة اي استعمال الوسائط لزيادة نتاج الارض وأهمها اتقان الفلاحة. والثالث مذهب اتقان الصناعة والاعمال كلها. اما الذين اعتمدوا على ترويج التجارة لتدبير عمران الامَّة فقالوا انهُ يحصل بواسطة وسائل واحتياطات تتخذها الحكومة بعد التروي في مصلحة الامَّة كاغراء الاهالي على جعل مصنوعات البلاد احسن وارخص من المصنوعات الواردة من الخارج وترويج الصادرات حتَّى تصير قيمتها اكثر من قيمة الواردات ومنح الامتيازات والمعاهدات لاهل التجارة واصحاب السفن الناقلة للبضائع. وعقد المعاهدات التجارية مع الدول وتقوية المستعمرات. ويظن المقتصرون

لهذا المذهب ان المعادن الكريمة كالذهب والفضة هي اهم اسباب الثروة ومن اشهر المتحمسين له السياسي الفرنسوي كولبرت الذي ولد في مدينة ريمس سنة ١٦١٩ فانهُ صار سنة ١٦٦٠ مديرًا لعموم المالية ورتّب امر الضرائب ورقّى التجارة والصناعة بالمكوس التي منعت مزاحمة البضائع الاجنبيّة لها . وفتح ترعة لانجدوق وأسّس جمعيّة العلوم سنة ١٦٧١ ومدرسة البنّائين الاّ انهُ اهمل الزراعة وحمّل الاطيان من الضرائب ما هو فوق طاقتها واضعف الحكومة بحصر قوتها في المراكز العظيمة فانقضت طريقتهُ الى الاضرار بالامة

واصحاب المذهب الثاني يعتبرون الارض مصدر كل ثروة حقيقيّة والفلاحة خير الطرق لاستخراج هذه الثروة منها لانها هي العمل الوحيد الذي يزيد فيهِ الربح على النفقة والواضع لهذا المذهب هو الشهير كونسي الفرنسوي الذي ولد سنة ١٦٩٤ وسعى اكثر من كل احد في رفع شان الفلاح

والمذهب الثالث وهو مذهب اتقان الصناعة والاعمال كلها وضعهُ الاقتصادي الانكليزي آدم سمث . ولد هذا الرجل في اسكتلندا سنة ١٧٢٣ وصار معلمًا للمنطق والآداب في مدينة كلاسكو ثم ساح في فرنسا وسويسرا وألّف في المنطق والاديات ولهُ مصنف مشهور سماهُ البحث في حقيقة غنى الامم واسبابهِ وذهب الى ان عمل الانسان هو مصدر كل خيراتهِ وان التجارة والصناعة والزراعة تفيد العمران بمقدار ما تأتي باشياء ذات قيمة . وان الصناعة والتجارة يجب ان تكونا معفاتين من كل ضريبة ومن كل قانون يحصرها في ايدي طائفة من الناس

وقد وقفتُ حديثًا على مقالة في احدى الجرائد الجرمانيّة موضوعها تقدُّم الانكليز في الصناعة فاقتطفت منها ما يأتي لتظهر مصادر ثروة هذا الشعب لدى قرّاء المقتطف الكرام وهو

نشر السر وليم رَوسن الجزء الثاني من كتابهِ في التجارة ورسوم البضائع في المملكة البريطانيّة واستخرج المسيو بولس لبروا بوليو زبدة هذا الكتاب في مقالة قال فيها ان نجاح انكلترا التجاري كان في العصور الوسطى وما تلاها متوقفًا اكثرهُ على صناعة نسج الصوف . ثم اخذ الانكليز يهتمون بصناعة القطن ووجهوا اليها قوامهم في الاختراع ويسرهم في المال حتّى انهُ في اواخر القرن الثامن عشر اصبح هذا الفرع من الصناعة في احتكارهم ولم يزل يزداد الى ان بلغ الدرجة العليا التي هو عليها الآن . واضاف الانكليز في هذا

القرن الى صناعتي الصوف والقطن استخراج المعادن من الحديد والفحم الحجري ففتحوا لهمتهم واقدام اصحاب الاموال منهم ميدانًا واسعًا تسابقت فيه جياد قواهم. ولكثرة الفحم والحديد في هذا العصر سماهُ البعض بعصر الفحم والحديد او بالعصر الحديدي

وقد زاد استخراج هذين الصنفين من البلاد الانكليزية في الخمس والثلاثين السنة الاخيرة زيادة عظيمة كما يظهر من الجدولين الآتيين

الحديد

سنة	عدد	متوسط ثمن الطن
١٨٥٤	٣١٠٠٠٠٠	٨٤ر٨
١٨٦٠	٣٨٠٠٠٠٠	٥٦ر٨
١٨٦٦	٤٥٠٠٠٠٠	٦١ر٦
١٨٧٠	٥٩٠٠٠٠٠	٥٩ر٢
١٨٧٣	٦٧٠٠٠٠٠	١٠٠ر٨
١٨٧٣	٦٥٠٠٠٠٠	١٢٤ر٦
١٨٧٤	٦٠٠٠٠٠٠	٩٤ر٦
١٨٧٧	٦٦٠٠٠٠٠	٥٧ر٣
١٨٨٠	٧٧٠٠٠٠٠	٦٣ر٩
١٨٨٣	٨٥٠٠٠٠٠	٥٣ر١
١٨٨٥	٧٤٠٠٠٠٠	٤٣ر٥
١٨٨٦	٧٠٠٠٠٠٠	٤٣ر٢

الفحم

سنة	مليون طن	متوسط ثمن الطن
١٨٥٤	٦٥	٩ر٥٩
١٨٦٠	٨٠	٨ر٨٩
١٨٦٦	١٠١	١٠ر١٠
١٨٧٠	١١٠	٩ر٤٧
١٨٧٣	١٢٣	١٥ر٥١
١٨٧٣	١٢٧	١٦ر٩٨

سنة	مليون طن	متوسط ثمن الطن
١٨٧٤	١٢٥	١٦ ش ٩٨
١٨٧٧	١٣٤	١٠ ش ٠٥
١٨٨٠	١٤٧	٨ ش ٧٦
١٨٨٣	١٦٤	٦ ش ٣٠
١٨٨٥	١٥٩	٨ ش ٨٣
١٨٨٦	١٥٧	٨ ش ٢٣

يتضح مما تقدم ان المستخرج من الفحم الحجري في بلاد الانكليز قد زاد من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٨٣ زيادة فاحشة فصارت المئة منه مئتين وخمسين ثم تناقص قليلاً بعد ١٨٨٣ واخذ يزداد ثانية سنة ١٨٨٧ . وقد خاف البعض من استنزاف كل مناجم الفحم قريباً فان مناجم بلجكا قد بان فيها ما يدل على قرب نفادها الاَّ ان اهل الخبرة من الإنكليز يؤكدون ان ذلك لا يحدث في بلادهم الاَّ بعد ازمنة مديدة ويزيدون على ذلك ان الاكتشافات الحديثة مثل تحسين الآلات البخارية قد قلَّلت مقدار الفحم المحروق فيها وانهُ لا يبعد ان تستخدم قوى اخرى طبيعيَّة لتوليد الحركة بدل البخار والوقود . اما غلاء ثمن الفحم من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٥ فسببهُ قلة ما استخرج من اوربا على اثر الحرب بين فرنسا وبروسيا

والحديد المستخرج من الارض زاد مقدارهُ في الممالك البريطانيَّة كما زاد الفحم الحجري فمن سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٨٦ صارت كل مئة مئتين وثلاثين وسنة ١٨٨٣ صارت المئة مئتين وثمانين . ورخص ثمن الحديد اكثر مما رخص ثمن الفحم والسبب الاكبر لذلك اتقان وسائط السبك

وزاد ايضاً مقدار الفحم الصادر من انكلترا فكان سنة ١٨٥٤ اربعة ملايين وثلثمئة الف طن وثمنهُ نحو ٥٢ مليون فرنك فبلغ سنة ١٨٨٣ واحدًا وعشرين مليون طن وثمنها مئتان واربعون مليون فرنك وسنة ١٨٨٣ اكثر من ٢٣ مليون طن وثمنها ٢٤٥ مليون فرنك . وهذا المقدار الكبير من الفحم ليس الاَّ سُبع الفحم المستخرج من معادن انكلترا وكذلك الحديد الخام الصادر من البلاد الانكليزية لا يبلغ الاَّ سُبع الحديد المستخرج من مناجمها

وقد خص بعضهم الانكليز بصناعة نسج القطن ووصفوا مدينة منشستر بانها ام

الصناعة الانكليزية غير انهُ يظهر من الجدول التالي ان صناعة القطن لم يتسع نطاقها في نصف القرن الاخير بالسرعة التي اتسعت فيها دائرة استخراج الحديد والفحم وهاك بيان مقادير القطن الوارد الى انكلترا ليغزل وينسج فيها

سنة	القناطير مئة وزن	ثمن القنطار جنيهات
١٨٥٤	٧٩٠٠٠٠٠	٣٫٥٥
١٨٥٧	٨٧٠٠٠٠٠	٤٫٣٨
١٨٦٠	١٢٤٠٠٠٠٠	٣٫٨٨
١٨٦١	١١٣٠٠٠٠٠	٤٫٤٤
١٨٦٢	٤٧٠٠٠٠٠	٦٫٦٥
١٨٦٤	٨٠٠٠٠٠٠	٩٫٧٩
١٨٦٥	٨٧٠٠٠٠٠	٧٫٥٦
١٨٦٦	١٢٣٠٠٠٠٠	٦٫٣٠
١٨٧٠	١٢٠٠٠٠٠٠	٤٫٤٧
١٨٧١	١٥٩٠٠٠٠٠	٤٫٥٢
١٨٧٥	١٣٣٠٠٠٠٠	٤٫٤٧
١٨٧٨	١٢٠٠٠٠٠٠	٣٫٨٠
١٨٨١	١٥٠٠٠٠٠٠	٣٫٩٠
١٨٨٥	١٢٧٠٠٠٠٠	٣٫٨٦
١٨٨٦	١٥٣٠٠٠٠٠	٣٫٤٩

ويظهر من ذلك ان مقدار القطن الوارد الى انكلترا لم يتضاعف في مدة ٣٢ سنة والمقدار الوارد سنة ١٨٨٦ لم يزد على المقدار الوارد سنة ١٨٧١ ولكنهُ زاد قليلاً سنة ١٨٨٨ وقد قلّ القطن كثيرًا سنة ١٨٦٢ بسبب حرب اميركا فدعا ذلك الى توسيع زراعتهِ في مصر والهند

وصناعة الصوف اتسع نطاقها كثيرًا في هذه السنين كما يظهر من الجدول التالي والسعر هبط كثيرًا ولا سيّما في السنين الاخيرة كما ترى

سنة	مليون رطل	ثمن الرطل بالبنس
١٨٥٤	١٠٥	١٤٫٧

سنة	مليون رطل	ثمن الرطل بالبنس
١٨٦٠	١٤٥	١٧٫٨
١٨٦٤	٢٠٤	١٨٫٠
١٨٦٨	٢٥١	١٤٫٣
١٨٧٠	٢٥٩	١٤٫٤
١٨٧١	٢١٩	١٣٫٣
١٨٧٧	٤٠٦	١٤٫٤
١٨٨٠	٤٦١	١٤٫٦
١٨٨٤	٥١٨	١٣٫١
١٨٨٦	٥٩٣	٩٫١

اي زاد الوارد في اثنين وثلاثين سنة اكثر من خمسة اضعاف ورخص الثمن حتّى صار نصف ما كان سنة ١٨٦٤

هذا ما عنّ لي اقتطافهُ وهو ناطق باتساع الصناعة والتجارة في بريطانيا العظمى

فصل

من كتاب سفر السفّار الى معرض الحضر

لجناب الاديب ديمتري افندي خلاط

وصلنا الى بومبي لسبعة ايام خلَتْ من شهر حزيران الساعة ١١ صباحًا وكان مسيرنا اليها في غير يوم احد فدفعنا عن كل فردٍ منا افرنكين رسم الدخول ويوم الاحد مجانيٌّ للعموم انما اظن الذهاب اليها في غير يوم احد اوفق لمحب الآثار والراغب في المعرفة فالزائرون يوم الاحد عديدون ولا يتفرغ الخدمة الادلاء الواقفون مجانًا هناك بامر الحكومة لمرافقة الزائر كل الوقت الراغب فيهِ انما يسهل عليهم ذلك في ايام الاسبوع وكان رفيقنا انيسًا وذا المام بصنعتهِ ولم يفارقنا نيفًا وثلاث ساعات تفقدنا بها اهم آثار بومبي وسائر شوارعها المكشوفة حتّى لم نبقِ بالنفس شيئًا منها واشترينا كتابًا يباع عند المدخل بافرنك يوضح مجلاه عن المكشوف من الآثار وها اني مورد اهم وافيد ما رأيناهُ ذاكرًا على سبيل الالماع طرفًا من تاريخها